الرياض

الجمعة ٣ صفر ١٤٢٧هـ - ٣ مارس ٢٠٠٦م - العدد ١٣٧٦٦

واقع الملحقية الثقافية بواشنطن

علي بن حسن المالكي *

قبل أيام رعى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله انطلاقة المهرجان الحادي والعشرين للتراث والثقافة بالجنادرية، وقبل أشهر تم الاعتداء برسوم كاريكاتيرية سخيفة على الرسول الكريم عليه افضل الصلاة والسلام. ومنذ أحداث ٩/١١ والعالم يعيش في تحديات وصراعات اطلق عليها البعض صراع الحضارات والثقافات، فاتهمنا كمسلمين بالإرهاب والرجعية وأصبحنا ماركة مسجلة لهما. وفي المملكة نادينا ولا زلنا ننادي بنبذ العنف والحوار مع الآخر، وكان آخر تلك النداءات ما خاطب به خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله مجموعة من العلماء والأدباء والمفكرين وناشدهم بإبراز الوجه الحقيقي للأمة، ودعا أيده الله إلى التعايش السلمي بين الحضارات والثقافات ومن هنا يبدأ التساؤل عن دور الملحقية الثقافية السعودية بواشنطن؟ أليست هي الجهة المسؤولة عن نشر ثقافتنا وتراثنا للآخرين (كما تقول في موقعها على الانترنت)، فمن خلال خمس سنوات خبرة في التعامل مع ملحقيتنا الموقرة استطيع أن أقول إنها لا تمت للثقافة بصلة، بل هي بعيدة عنها بعد الرياض عن واشنطن وربما أبعد بالملحقية الثقافية- على وضعها الحالي- عبارة عن جسد بقلب ينبض ببطء.

ودور الملحقية هو الإشراف على تسجيل الطلاب المبتعثين ومتابعة أمورهم المالية ورحلاتهم السنوية مع أن هذا القلب ينبض ببطء شديد جداً إلا أنه لا يزال يعمل والحمد لله. ولذلك يجب الإسراع بتحويله إلى مركز الطوارئ في الرياض (وزارة التعليم العالي) لتلقي الإسعافات اللازمة حتى لاتسوء حالته أو ربما يتوقف عن النبض إلا في حالات الواسطة القصوى.

الموضوع هنا ليس عن قلب الملحقية والذي ستكون لي معه صولات وجولات قريبة إن شاء الله، بل عن عقل الملحقية (وأعني هنا الجانب الثقافي) فعقل الملحقية معطل تماما وربما وصل إلى مرحلة الجنون من الدرجة الأولى وبما أني لست اخصائيا في مثل هذه الحالات فأنا اعرض هذا الأمر على اهل الخبرة والاختصاص واقول لهم:

هلا نفضتم الغبار عن عقل هذه الملحقية؟ لتعاينوا المشكلة عن قرب وتتعرفوا على اسبابها لعل وعسى ان تجدوا حلا شافياً لها. هل من الممكن لهذا العقل أن يبدأ بالعمل؟ وينشر ثقافتنا وتراثنا للآخرين، وفي نفس الوقت ينقل للمبتعثين ثقافة وتراث الآخرين حتى يتأقلموا بسهولة مع واقعهم الجديد. ليس هذا من الضروريات الآن؟ خصوصا بعد فتح باب الإبتعاث على مصراعيه وانتظار وصول اعداد كبيرة من المبتعثين غالبيتهم من خريجي الثانوية العامة، يا أهل الاختصاص هل يمكن لعقل عاش في اللاوعي مدة تصل إلى ١٩ عاماً أن يحيا من جديد ويمارس دوره الثقافي على أكمل وجه؟

إذا كان ردكم أن ما أطالب به هو من المستحيلات وأن ماقلته لن يقدم أو يؤخر شيئاً فالحل الشافي لهذه المشكلة ببساطة هو إسقاط العبء الثقافي عن كاهل هذه الملحقية وتغيير مسماها من الملحقية الثقافية إلى مركز لمتابعة شؤون الطلاب المبتعثين وإسناد المهمة الثقافية إلى جهة اخرى تعمل بعقل وفكر جديدين.

* طالب دكتوراه في جامعة ولاية فلوريدا (قسم الاقتصاد)